

التخطيط المستقبلي للحياة دراسة فقهية في الشريعة الإسلامية

د. محمد خليل خير الله

كلية التربية للبنات / قسم الشريعة

المقدمة...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد هناك تساؤلات تخص حياة الناس باعتبارهم أفراداً وجماعات تثار حول حياة الإنسان هل له فيها تدخل من ناحية الترتيب والتنظيم والتخطيط أم إن الإنسان ليس له من حياته إلا يومه الذي يعيشه بتقدير الله سبحانه وتعالى، وهل يتعارض التخطيط للحياة مع تقدير الله سبحانه وتعالى ثم ما حكم الشرع الشريف في تنظيم الحياة وترتيبها، وهل للعلم رأي في ذلك، وأخيراً وليس آخراً كيف ينظم الإنسان حياته، فهذا الموضوع يعالج مشكلة تخطيط وترتيب الحياة في ضوء النصوص الشرعية والعلمية.

إن من رحمة الله جل جلاله وعم نواله أن خلق الخلق رحمة بهم وأكرمهم بحبيبه المصطفى سيدنا محمد ﷺ^(١)، فسعد من الخلق من تعرض لهذه الرحمة وتعس من اعرض عنها، ومع هذه الرحمة وهذا الإكرام كرم الإنسان بعقل ميز به هذا المخلوق عن غيره من المخلوقات صغيرها وكبيرها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: الآية ٧٠]، فالعقل ميزان للإنسان تقاس به أمور خاضعة للتحليل والإدراك من المعقولات، ومن هذه الأمور تنظيم حياة الإنسان وتخطيطها وترتيبها للحصول على أكبر قدر ممكن من الراحة والسعادة، والذي يخص موضوعنا هذا هو كيف يخطط الإنسان لحياته وما هو حكم الشرع الشريف في ذلك، وهل يتعارض ذلك مع تقدير الله سبحانه وتعالى، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وأقوال علماء المسلمين.

أما أهمية التخطيط فنكمن في أنه الأساس اللازم لتنفيذ الأعمال على جميع المستويات، فهو ضروري لتنفيذ الأعمال والبرامج على أسس علمية مدروسة توضح طرق ووسائل تنفيذها مما يوفر علينا الكثير من الجهد والوقت، كما أن الواقع العملي والتجربة أثبتتا أهمية الاعتماد على التخطيط في جميع نشاطاتنا وتصرفاتنا وجعلها جميعاً مقرونة بخطة واضحة تحدد خطوات وإجراءات تنفيذها.

فالخطة هي بمثابة الطريق الذي يرشدنا إلى سبيل تنفيذنا لأهدافنا بكفاءة وفعالية عالية بعيداً عن العشوائية والارتجال التي تؤدي إلى إهدار طاقاتنا وإمكانياتنا دون الوصول إلى ما نصبوا إليه من أهداف وغايات.

وقد نرى أن كثيرا من الناس قد أصيبوا بالإحباط عندما لا يجدون الطريق الذي يقودهم إلى مستقبل واعد، والمشكلة أن هؤلاء مع أن الرغبة موجودة لديهم، إلا أنهم بكل بساطة لا يعرفون كيف ومن أين يبدأون؟ لذلك أغلبهم يشعر بالضيق وكلما بدأ في أمر توقف في منتصفه، وذلك لأنه يفقد ميزة التخطيط الفعال.

وقد قسمت هذا البحث إلى سبعة مباحث، هي: التعريف بالمصطلحات، والتخطيط في القرآن الكريم، التخطيط في السنة النبوية الشريفة، التخطيط عند الصحابة، التخطيط عند فقهاء المسلمين، حاجة الإنسان إلى التخطيط، وكيفية التخطيط للحياة. أيها القارئ العزيز سننتقل سويا إلى المبحث الأول من هذا البحث.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات: التخطيط، التقدير، المستقبل، الحياة

أيها القارئ الكريم لابد لفهم الموضوع بصورة صحيحة أن أوضح معنى التخطيط والألفاظ المرادفة والقريبة له حتى تتضح الصورة بشكل سليم، وها أنا ذا أضع بين يديك إيجاز عن معنى التخطيط قبل الخوض في غمار التفاصيل.

التخطيط: مصدر للفعل خط: وهو الطريق، يقال: ألزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئا، وخط القلم أي كتب، وخط الشيء يخطه خطأ: كتبه بقلم أو غيره، والتخطيط: التسطير والتهديب: التخطيط كالتسطير، تقول: خطت عليه ذنوبه أي سطرت، وفي حديث معاوية بن الحكم: أنه سأل النبي، عن الخط فقال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه علم مثل علمه، وفي رواية: فمن وافق خطه فذاك^(٢).

جاء في المعجم الوسيط بأن معنى التخطيط: التسطير، يقال فلان يخط في الأرض: إذا كان يفكر في أمره ويدبر، ويقال خطط المكان: قسمه وهياه للعمارة^(٣). وجاء في معجم متن اللغة: «أن كل ما حضرته فقد خطت له»^(٤).

أما التخطيط في الاصطلاح: «فهو نشاط ذهني وإجرائي ينطوي على خطوات محددة لمواجهة الأحداث القادمة، تتضمن ما يجب عمله والمكان والزمان والكيفية التي يجب أن يتم بها»^(٥)، وكذلك عرف التخطيط: بأنه عملية اتخاذ قرار لما سيتم مستقبلا وكيف سيتم؟ ووقت إتمامه، ومن سيقوم به وفقا لخطوات معينة ومحددة ومركبة^(٦)، أو هو

رسم صورة مستقبلية لما ستكون عليه الأعمال، ورسم السياسات والإجراءات المناسبة للوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة في أقل جهد وتكلفة ممكنة، وقد أورد (فرناس ألبنا) تعريفاً شاملاً للتخطيط الإسلامي ينص على أنه: «أسلوب عمل يأخذ الأسباب لمواجهة توقعات مستقبلية ويعتمد على منهج فكري عقدي يؤمن بالقدر ويتوكل على الله ويسعى لتحقيق هدف شرعي هو عبادة الله وتعمير الكون»^(٧) ويتخصص مفهوم التخطيط بناء على ما يضاف إليه، فالتخطيط الاقتصادي والتخطيط العمراني والتخطيط السياسي وغير ذلك كلها أنواع خاصة من التخطيط تعنى بتخطيط جانب معين من الحياة.

التقدير: واصله القدر، وهو تدبير الأمر يقال: قدره يقدره بالكسر أي دبره^(٨). والتقدير على وجوه من المعاني أحدها: التروية والتفكير في تسوية أمر وتهينته، والثاني: تقديره بعلامات يقطعه عليها، والثالث: أن تتوي أمراً بعقدك تقول قدرت أمر كذا وكذا أي نويته وعقدت عليه ويقال: قدرت لأمر كذا اقدر له واقدر قدراً إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته^(٩).

والتقدير أعم من التخطيط يقول الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي^(١٠) طيب الله ذكره ورمسه وثره «التقدير: يدل على التخطيط وتنفيذ المخطط له وفق الخطة»^(١١)، فيمكن للإنسان التخطيط ولا يمكن له من التقدير، فيكون تنفيذه للتخطيط على ما يوفقه الله تعالى ولا يستطيع التنفيذ بالاستقلال.

المستقبل: أصله القبل وهو الوجه، ويكون اسم أو ظرف للزمان أو المكان، والاستقبال ضد الاستدبار، واستقبل الشيء قابله وحاذاه بوجهه، ويكون الاستقبال للزمان والمكان، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا تستقبلوا الشهر استقبالا» أي لا تستقبلوا رمضان بصيام قبله، والقابل: المستقبل، وعام قابل، أي مقبل^(١٢).

الحياة: ضد الموت، والحي: ضد الميت، جاء في المعجم الوسيط الحياة: النمو والبقاء والمنفعة^(١٣).

المبحث الثاني التخطيط في القرآن الكريم

القرآن الكريم المصدر الأول لإصدار الأحكام الشرعية وقد تناولت الآيات القرآنية الكريمة موضوع التخطيط على قسمين:
الأول: بينت أن الله سبحانه وتعالى هو المخطط والمقدر لهذا الكون.
الثاني: آيات كريمة تحث الإنسان على التخطيط.
وسنتناول القسمين بشيء من التفصيل:

القسم الأول:

يقول الدكتور عبد الله مصطفى رحمه الله تعالى وطيب ذكره ورمسه وثره «علمتنا علوم الفيزياء والفضاء أن الكون كله إنما كان وليد تخطيط وتقدير سابق بالغ الدقة منذ الفجأة إلى آخر الطبيعة ولا يعزب عنه شيء»^(١٤).
وفي هذا المعنى آيات قرآنية كريمة نتناول بعضها منها:

قال تعالى: ﴿وَعَلَقَ كُلُّ نَفْسٍ مَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

قال تعالى: ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾﴾ [الأعلى: ١-٣].

مما سبق نستنتج أن الله سبحانه وتعالى هو المخطط والمقدر لهذا الكون كله وان للإنسان نسبة من بعض الصفات، فالتخطيط سنة الله تعالى فعلى الإنسان الأخذ بهذه السنة والافتداء بهذا الخلق فيخطط لحياته المستقبلية بما يرضي الله سبحانه وتعالى وينفذ ما وفقه الله تعالى لتنفيذه.

القسم الثاني:

١. قال تعالى: ﴿وَلَنَنْظُرَنَّ مَا لَدَمَّتْ لَدِرٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨]، يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في أوامره ونواهيه وأداء فرائضه واجتناب معاصيه ولتتظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة والعرب تكني

عن المستقبل بالغد، وقيل ذكر الغد تنبيها على أن الساعة قريبة، قال الحسن وقتادة قرب الساعة حتى جعلها كغد»^(١٥).

وروى الإمام ابن كثير في تفسيره رواية عن الإمام احمد «قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال كنا ثم رسول الله ﷺ في صدر النهار قال فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر كلهم من مضر فتغير وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم الفاقة قال فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام الصلاة فصلّى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة إلى آخر الآية وقرأ الآية التي في الحشر ولتنتظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمره قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت رسول الله ﷺ يتהלل وجهه كأنه مذهب، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»^(١٦).

وجاء في لباب التأويل في معاني التنزيل في تفسير هذه الآية «أي لينظر أحدكم أي شيء قدم لنفسه من الأعمال عملاً صالحاً ينجيه أم سيئاً يوبقه والمراد بالغد يوم القيامة وقربه على الناس كان يوم القيامة يأتي غداً وكل ما هو آت فهو قريب»^(١٧).

كما جاء في تفسير النكت والعيون «ولتنتظر نفس ما قدمت لغد قال ابن زيد: ما قدمت من خير أو شر (لغد) يعني يوم القيامة والأمس: الدنيا. قال قتادة: إن ربكم قدم الساعة حتى جعلها لغد»^(١٨).

فهذه الآية الكريمة وإن فسر أكثر المفسرين رحمهم الله تعالى كلمة (غد) باليوم الآخر، لكنها تشير كذلك إلى الغد الدنيوي، أي مستقبل المسلم في الحياة الدنيا، فمن كانت له مهمة ينبغي عليه أن يفكر فيها ويعد العدة لها، ويؤيده الحديث الشريف: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها» البخاري-

في الأدب المفرد- والإمام أحمد رحمهما الله تعالى، كما يؤيده رواية الإمام أحمد في تفسير ابن كثير السابقة.

٢. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلِبُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠] قال الطبري في تفسيره جامع البيان: «يقول تعالى ذكره: وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيال، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين»^(١٩).

قال القرطبي: «قوله تعالى- وأعدوا لهم- أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد مقدمة التقوى فإن الله سبحانه لو شاء لهزمهم بالكلام والنقل في وجوههم وبحفنة من تراب كما فعل رسول الله ﷺ ولكنه أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ وكلما تعده لصديقك من خير أو لعدوك من شر فهو داخل في عدتك»^(٢٠)، وتدور معاني هذه الآية الكريمة في التحضير والإعداد والتخطيط لأعداء الله تعالى بشتى الوسائل.

ذكر ابن عجيبة في تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ «أي: ما قدرتم عليه من كل ما يتقوى به في الحرب... والمراد: الحث على استعداد الخيل العتاق التي تربط وتعلف بقصد الجهاد، وهو من جملة القوة، فهو من عطف الخاص على العام، للاعتناء بأمر الخيل لما فيها من الإرهاب»^(٢١)، وجاء في تفسير روح المعاني في تفسير هذه الآية (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) خطاب لكافة المؤمنين لما أن المأمور به من وظائف الكل أي أعدوا لقتال الذين نذ إليهم العهد وهيئوا لحراهم كما يقتضيه السياق أو لقتال الكفار على الإطلاق وهو الأولى كما يقتضيه ما بعده ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان، وأطلق عليه القوة مبالغة، وإنما ذكر هذا لأنه لم يكن له في بدر استعداد تام فنبهوا على أن النصر

من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان»^(٢٢)، وقد وردت النصوص الشرعية على إن أعظم قوة كانت في العهد الأول هي قوة الرمي، أخرج أحمد ومسلم وخلق كثير عن عقبة ابن عامر الجهني قال: «سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: «وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ قَالَهَا ثَلَاثًا» وقد بين الألوسي في تفسيره المراد بالقوة فقال: «أنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو لأنهم استعملوا الرمي بالبندق والمدايع ولا يكاد ينع معهم نبل وإذا لم يقابلوا بالمثل عم الداء العضال واشتد الوبال والنكال وملك البسيطة أهل الكفر والضلال فالذي أراه والعلم عند الله تعالى تعين تلك المقابلة على أئمة المسلمين وحماة الدين، ولعل فضل ذلك الرمي يثبت لهذا الرمي لقيامه مقامه في الذب عن بيضة الإسلام ولا أرى ما فيه من النار للضرورة الداعية إليه إلا سبباً للفوز بالجنة إن شاء الله تعالى، ولا يبعد دخول مثل هذا الرمي في عموم قوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢٣). يظهر لنا مما سبق أن الآية الكريمة توجب على المسلمين الإعداد اللازم لمجابهة أعداء الإسلام بكل الوسائل الممكنة والمعاصرة وهذا الإعداد يتطلب تخطيط وتكتيت وإعداد وتهئية لكل الأمور اللازمة لهذا الإعداد.

٣. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُوا نَارًا وَقَدْ هَمَّتْ نَارًا وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ غِلَظٌ شَدِيدٌ لَأَبْغَضُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

تحت هذه الآية الكريمة المؤمنون على وقاية أنفسهم وأهليهم من النار، قال الزمخشري «﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات ﴿وَأَهْلِكُوا﴾ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسهم»^(٢٤)، وذكر ابن الجوزي في تفسيره «وقاية النفس: بامتنال الأوامر، واجتناب النواهي، ووقاية الأهل: بأن يؤمروا بالطاعة، ويُنْهَوْا عن المعصية وقال علي رضي الله عنه: علموهم وأدبواهم».

ذكر البقاعي في تفسيره لهذه الآية معنى لطيف فقال: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي اجعلوا لها وقاية بالناسي به ﷺ في أدبه مع الخلق والخالق في لينة لمن يستحق اللين من الخلق تعظيماً للخالق فعاملوه قبل كل شيء بما يعاملكم به من الأدب، وكذا كونوا مع بقية الخلق».

ولما كان الإنسان راعياً لأهل بيته مسئولاً عن رعيته قال تعالى: ﴿وَأَمَّاكُمْ﴾ من النساء والأولاد وكل من يدخل في هذا الاسم^(٢٥)، فالوقاية اللازمة في هذه الآية الكريمة لا تتم إلا بان يخطط ويهيئ الإنسان ويتعلم كيف يقي نفسه وأهله من خلال الأدب النبوي الشريف.

٤. قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّينَ وَالشَّهَادَةُ فَبَيْنَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

حث الله سبحانه وتعالى الإنسان على العمل وبين أن هذا العمل محل نظر الله سبحانه وتعالى من خلال نية صاحب العمل وان هذا العمل يعرض كذلك على حضرة نبينا ﷺ وعلى المؤمنين فاحرص أيها المؤمن أن يكون عملك لاتقاً لنظرهم، قال الطبري في تفسيره: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك: ﴿أَعْمَلُوا﴾ الله بما يرضيه من طاعته وأداء فرائضه، ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ يقول: فسيري الله إن عملتم عملكم، ويراه رسوله. في الدنيا ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ يوم القيامة إلى من يعلم سرائركم وعلايتكم، فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها. ﴿فَبَيْنَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: فيخبركم بما كنتم تعملون، وما منه خالصاً وما منه رياء وما منه طاعة وما منه لله معصية، فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته»^(٢٦).

جاء في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل: «قوله عز وجل: ﴿وَقُلْ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء التائبين ﴿أَعْمَلُوا﴾ يعني الله بطاعته وأداء فرائضه ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكأنه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فإن الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها ﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني ويرى رسول الله ﷺ والمؤمنون أعمالكم أيضاً، أما رؤية رسول الله ﷺ فباطلاع الله إياه على أعمالكم. وأما رؤية المؤمنين، فبما يقذف الله عز وجل في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المذنبين»^(٢٧).

بينت هذه الآية الكريمة بان عمل الإنسان معروض على الله سبحانه وتعالى ومطلع عليه حضرة النبي ﷺ وسائر المؤمنين، وان نزلت على من تأخر عن النبي ﷺ لما دعاهم للجهاد ألا أنها تشمل كافة الناس بحثهم على وضع هدف لحياتهم والعمل على تحقيقه بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

٥. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

توضح هذه الآية الكريمة ان الانسان لم يخلق عبثاً وانما لهدف وغاية معينة وتحقيق هذه الغاية يتطلب التهيئة والتخطيط والهمة لهذا الهدف، جاء في تفسير روح البيان ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ الهمة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر، والحسبان بالكسر الظن وعبثاً حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ما ليس لفاعله غرض صحيح او ارتكاب امر غير معلوم الفائدة، والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم انا خلقناكم بغير حكمة^(٢٨).

وجاء في لباب التأويل في معاني التنزيل «قوله عزّ جلّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي لعباً وباطلاً لا لحكمة وقيل العبث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقتكم للعبادة وإقامة أوامر الله عزّ وجلّ^(٢٩)، وذكر البغوي في معالم التنزيل قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، لعباً وباطلاً لا لحكمة، وهو نصب على الحال، أي: عابثين، وقيل: للعبث، أي: لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب^(٣٠).

٦. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣].

جاء في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي «قال أبو ذر: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم - تلا- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾» فما زال يكررها ويعيدها» وقال ابن عباس: «قرأ النبي ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾» قال: «مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة» وقال أكثر المفسرين فيما ذكر الثعلبي: إنها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي

إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن ابني أسره العدوّ وجَزَعَت الأمّ، وعن جابر بن عبد الله: نزلت في عَوْف بن مالك الأشجعي أسر.

المشركون ابنا له يُسَمَّى سالماً، فأَتَى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة وقال: إن العدو اسر ابني وجَزَعَت الأمّ، فما تأمرني؟ فقال ﷺ: «اتَّقِ الله واصبر وأمرِك وإياها أن تستكثرَا من قول لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ» فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله ﷺ أمرني وإيّاك أن نستكثر من قول لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ. فقالت: نَعَمْ ما أمرنا به. فجعلوا يقولان؛ فَغَفَلَ العدوّ عن ابنه، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه^(٣١).

يمكن أن نستخلص من هذه الآيات الكريمات وغيرها إن من واجب المسلم أن يضع له هدفا في حياته وان يخطط ويعمل على تحقيق هذا الهدف بما يسره الله تعالى له من أمور ابتغاء الوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى وتحقيقا لهدف الخلق منه وهو التحقق بالعبادة لله جل جلاله وعم نواله وان لا تكون حياة المسلم خالية من الهدف المطلوب والقصد المرجو منها، أيها القارئ العزيز سأنتقل بك إلى رحاب الحبيب سيدنا محمد ﷺ من خلال سيرته العطرة وسنته الشريفة الطاهرة لنلتمس معا من معانيها المباركة في موضوع التخطيط.

المبحث الثالث

التخطيط في السنة النبوية الشريفة

لقد من الله جل جلاله وعم نواله على الناس بنبيه سيدنا محمد ﷺ، إذ من خلال تتبع المسلم لآثاره الشريفة واقتدائه بسنته المباركة يلقي الفلاح والسعادة في دنياه وآخرته. وبين لنا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن الإنسان لم يخلق عبثا وان له هدفا من وجوده وهيئ لنا ما نلتمس من نوره في هذا المجال من خلال أفعاله وأقواله وتقريراته وسيرته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فلنلتمس معا أخي القارئ بعضا من أنواره الشريفة حتى ننفع بها في هذا الموضوع.

لا يخفى على القارئ الكريم أن حضرة سيدنا محمد ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة بدء بوضع الأسس لبناء دولته المباركة دولة الإسلام وقد بدء أول ما بدء بوضع الترتيب لعلاقة المسلمين فيما بينهم فوضع مبدأ المؤاخاة، كان هذا هدف انطلق

نحوه الصحابة الكرام بأروع صور الامتثال لما يأمرهم حبيبهم محمد ﷺ ذكر الواقدي في كتابه سيرة خاتم النبيين «وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على المواساة، وكان الأنصار يتسابقون في مؤاخاة المهاجرين، حتى يؤول الأمر إلى الاقتراع، وكانوا يحكمونهم في بيوتهم وأثاثهم وأموالهم وأرضهم وكراعهم، ويؤثرونهم على أنفسهم»^(٣٢).

كما وضع حضرة سيدنا محمد ﷺ دستوراً لدولته المباركة عرف بوثيقة المدينة المنورة جعل من خلال هذه الوثيقة هدفاً للمسلمين ومن عاش بجوار المدينة من غير المسلمين هو الحياة الطيبة تحت ظل الدولة الإسلامية وكان هذا الدستور لكل المسلمين إلى قيام الساعة، جاء في بعض بنود هذه الوثيقة «أن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من اليهود، فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم»^(٣٣)، كما جاء فيها «وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله ورسوله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ»^(٣٤)، فهنيئاً لمن عاش في كنف هذه الدولة المباركة وسار على هدي ما خطه سيدنا محمد ﷺ.

ومن هديه عليه الصلاة والسلام من سنته القولية: «المؤمن كيس فطن حذر»^(٣٥) أخرجه الديلمي والقضاعي في مسنده، وفي معناه ما أخرجه البخاري في باب الأدب قوله عليه أفضل الصلاة والسلام «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»^(٣٦)، ومن الكياسة والفطنة أن يضع المؤمن أهدافاً لحياته ويضع الخطط لبلوغها، لأن ذلك من صلب الشريعة، كما إن في هذه الأحاديث أدب شريف أدب به النبي ﷺ أمته ونبيه كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته، فيخططوا ويتخذوا هدفاً يسعون لبلوغه في حياتهم لا أن يتخبطوا تخبط الأعمى.

ومن أروع صور التخطيط النبوي ما خطه ﷺ لشباب هذه الأمة المباركة لينبؤا ببيوتاتهم على هديه المبارك فقال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(٣٧)، فقد بين عليه الصلاة والسلام إن الزواج هدف للشباب لبناء عائلة على معاني الإسلام العظيمة ليس فقط بناء على الحاجة الجسدية وإن كانت الحاجة الجسدية معتبرة بشكل كبير لتحسين الشباب من الفجور قال الإمام الغزالي في الإحياء «من اجتمعت له فوائد النكاح وانفتحت عنه آفاته

فالمستحب في حقه التزويج، ومن لا فالترك له أفضل ومن تعارض الأمر في حقه فليجتهد ويعمل بالراجح»^(٣٨)، كما بين نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أن لا يترك الإنسان ما خطط له مهما كانت الظروف فقال ﷺ «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» البخاري- في الأدب المفرد- والإمام أحمد رحمهما الله تعالى.

وكثير من نصوص السنة الشريفة والسيرة العطرة المبارك التي وضحت تخطيط حضرة النبي ﷺ للحياة وحثه للناس بان يكون لهم هدف يسعون لتخطيطه وفق ما أمر به الله جل جلاله وعم نواله ونبيه عليه الصلاة والسلام.

المبحث الرابع التخطيط عند الصحابة

لم تخل سيرة الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم من نصوص وأحداث تدل دلالة واضحة على تخطيطاتهم وحرصهم على تحقيق الأهداف المطلوبة للحياة، وهم خير الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم تمسكا بمنهاج النبوة، وخير من نبدأ به منهم هو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ.

فقد خطط ﷺ لخير دنياه وأخرته فجاء بجميع ما يملك ووضع بين يدي حضرة النبي ﷺ متصدقا به في خدمة الإسلام وقد نال بتخطيطه ما ابتغاه من هدفه وهو رضا الله سبحانه وتعالى ورضا حضرة النبي ﷺ ذكر صاحب تحفة الصديق في فضائل أبو بكر الصديق بسنده عن زيد بن اسلم عن أبيه قال: «سمعت عمر يقول أمرنا رسول الله أن نتصدق ووافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم اسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قلت مثله وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده فقال له رسول الله يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسألك إلى شيء أبد» أخرجه أبو داود في الزكاة والترمذي في المناقب وقال صحيح^(٣٩).

وهذا سيدنا الصديق لما بويع خليفة للمسلمين وأراد المرتدين أن يمنعوا الزكاة وينالوا من الإسلام رأى في بصيرته انه إن تركهم تهادوا، وتماد كل من يريد بالإسلام الشر وخطط لحال الأمة الإسلامية ومآلها فلم يتوانى في معاقبة المرتدين وإن أشار عليه

بعض من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين أن لا يقاتلهم، وقد عادوا لرأيه السديد واثنوا عليه لما فعل إذ وفقه الله سبحانه تعالى لما خطط له.

اخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة ؓ قال: «لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ؓ وكفر من كفر من العرب فقال عمر ؓ كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها قال عمر ؓ فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ؓ فعرفت أنه الحق» (٤٠).

هذا بعض من تخطيط سيدنا أبي بكر الصديق ؓ ولنتقل معاً إلى شيء من تخطيط سيدنا عمر بن الخطاب ؓ، وكثير هي الأمور التي يمتن بها المسلمون بالفضل لتخطيط سيدنا عمر بن الخطاب ؓ والتي منها، انه لما خلف سيدنا أبو بكر الصديق ؓ رأى الناس ليس لهم تقويم يضبطون به أمور حياتهم وان الأشهر تختلف عليهم فأمر رضي الله عنه بوضع تقويم يسير عليه المسلمين والأمة ممتنة منه ليوثنا هذا إذ لولاهما أمكن للأمة من ضبط أمورها، عن ميمون بن مهران قال: «دفع إلى عمر رضوان الله عليه صك محله في شعبان، قال عمر: شعبان هذا الذي مضى أو الذي هو آت أو الذي نحن فيه؟ ثم جمع أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقل: انه يطول وأنهم يكتبون من عند ذي القرنين، قال قائل: اكتبوا تاريخ الفرس كلما قام ملك طرح ما كان قبله فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله ﷺ فوجدوه أقام بالمدينة عشر سنين فكتب التاريخ على هجرة رسول الله ﷺ» (٤١).

فلولا تخطيط سيدنا عمر بن الخطاب ؓ وحرصه على أمة الإسلام ما كان للمسلمون تقويم يعتمدون عليه في معرفة أيامهم وشهورهم لضبط عباداتهم وأمورهم.

ومن تخطيطه ؓ لهذه الأمة انه لم يقسم ما أفتتح من الأراضي في عهده ادخارا لأجيال المسلمين القادمة ومن هذه الأراضي ارض العراق، إذ رأى سيدنا عمر ؓ أن مستقبل المسلمين في هذه البلاد، وما تحتاجه من نفقات في إدارتها، وتنظيم شؤونها،

وتحقيق مصالح الناس فيها يستدعي التفكير في إبقاء هذه الأرض دون تقسيم حتى يبقى لمن يجيء بعد الغانمين شيء^(٤٢).

عن إبراهيم التيمي: «قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: اقسمه بيننا- فأبى- فقالوا: إنا فتحناه عنوة قال: فمن لمن جاء بعدكم من المسلمين؟ فأخاف أن تفسدوا بينكم في المياه وأخاف أن تقتتلوا فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الضرائب- يعني الجزية- وعلى أرضهم الطسق- يعني الخراج- ولم يقسمها بينهم»^(٤٣).

ومن تخطيطه رضي الله عنه انه لما رأى بعض من حفظة القرآن الكريم من الصحابة رضي الله عنهم استشهدوا في معركة اليمامة، وسخره الله سبحانه وتعالى لخدمة كتابه العزيز وضع هدفا معينا نصب عينيه وهو جمع القرآن الكريم لأمة الإسلام، فأمر بجمع القرآن الكريم، عن الحسن رحمه الله تعالى «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عن أيه من كتاب الله عز وجل فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال: إنا لله وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في مصحف»^(٤٤).

أخي القارئ الكريم لننتقل سويا إلى الخليفة الثالث سيدنا عثمان رضي الله عنه وبعض مما خطه في حياته المباركة لنقتدي به في حياتنا، فقد خطط للوصول إلى رضا الله تعالى ورضا النبي الكريم وتحين الفرص لهذا الهدف حتى جاءت الفرصة فجهز جيش العسرة ففرح النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ونال ما ناله سيدنا عثمان بذلك، فقد روى الإمام احمد رضي الله عنه في فضائل عثمان «حدثنا أحمد قال ثنا عبد الله قال حدثني أبي قال حدثتنا أم عمر ابنة حسان قال أبي عجوز صدق. قالت سمعت أبي يقول بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة، قال فقال عثمان رضي الله عنه علي مائة راحلة ثم قال أقتلني يا رسول الله فأقاله فقال علي عددها من الخيل، فسر ذلك رسول الله ومن عنده ثم قال له عند ذلك كلاما حسنا حفظه أبوها ونسيته أم عمر قالت وسمعت أبي يقول إن عثمان جهز جيش العسرة مرتين»^(٤٥).

ومما خطه رضي الله عنه في خلافته أن جعل مكانة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم محفوظة وبالع في المحافظة عليها حتى تبقى مكانتهم عند المسلمين مرموقة دون أن تمس بسوء ففيما رواه الطبري في تاريخه: «ففي أيام خلافة عثمان رضي الله عنه ضرب رجلا في منازعة استخف فيها

بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ فقيل له عن مبررات الضرب، فقال: نعم، أيختم رسول الله ﷺ عمه، وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله ﷺ من فعل ذلك ومن رضي به»^(٤٦).

ومن حسن تخطيط سيدنا عثمان ؓ تخطيطه المالي فكما هو معلوم أن سيدنا عثمان كان صاحب مال وصاحب تجارة، وهدف المال في الإسلام ليس الكنز والادخار وإنما توفير الحاجات، فكان سيدنا عثمان خزينة الدولة للمال حتى انه كثيراً ما كان يفك الضيق بها المال المبارك وكما ذكرنا سابقاً من تجهيزه لجيش العسرة وغير ذلك «تعامل عثمان بن عفان ؓ في أمواله فوجهها إلى إشباع ضرورة من ضرورات حياة المسلمين وذلك بتوفير مياه الشرب لهم، فقام سيدنا عثمان بشراء بئر رومه، كما تعامل سيدنا عثمان في ماله فقدمه لغوث المسلمين حينما نزلت بهم المجاعة وعم القحط في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ؓ، كما ساهم ؓ في توسعة المسجد النبوي الشريف لما كثر عدد المسلمين واحتاج المسجد إلى التوسعة»^(٤٧).

كما خطط ؓ لوحدة المسلمين على كتاب الله تعالى فجمعهم ؓ على مصحف واحد حتى لا يكون بين الناس مجالا للاختلاف والتنافر، أمر سيدنا عثمان بعد حصوله على النسخة التي جمعها سيدنا عمر ؓ، فأباد كل ما عداها إحراقاً ومحوا- وأخذ العصب والخاف والجلود- التي لم تختلف ولم تجتمع على ترتيب دفنها بين القبر والمنبر، وأرسل من المصحف كما جمعه نسخاً إلى الأمصار يعتمدونها ولا يقرؤون في غيرها^(٤٨).

ونختم سيرة سيدنا عثمان بذكر حادثة استشهاد، إذ لما أراد المجرمون قتله جعل حفظ دماء المسلمين هدفاً يبتغى عنده وعدم التنازل عما ألبسه الله تعالى هدفاً آخر فحقق ما خطط له فلم ينزع عنه الخلافة حتى يحفظ من بعده هيئة الخلافة وان لا يتطاول الناس على الخليفة كما حفظ دماء المسلمين فلم يسمح لأحد بان يدافع عنهم حرص الصحابة ؓ على حمايته فمما رواه الإمام احمد عن الزهري عن أبي سلمه بن عبد الرحمن «أن أبا قتادة ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان ؓ وهو محصور فاستأذنوا في الحج فأذن لهما ثم قالاً مع من نكون إن ظهر هؤلاء القوم قال عليكم بالجماعة قالاً رأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم قال ألزموا الجماعة حيث كانت قال فرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً فرجعنا على أثر الحسن لننظر ما

يريد فلما دخل الحسن قال يا أمير المؤمنين أنا طوع يدك فمرني بما شئت، فقال له عثمان يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله جل وعز بأمره فلا حاجة لي في اهرقة الدماء»^(٤٩).

ننتقل إلى سيرة الإمام علي بن أبي طالب ؑ وكرم الله وجهه نلتبس بعضاً من نفحات علمه وسيرته وأهدافه التي خطط لها ؑ.

إن الدارس لسيرة الإمام علي ؑ ليجد العجب العجائب فيها من أمور وأحوال تتم عن عمق إيمان وتشرب بمعاني الإسلام فهو الذي جعل من نفسه الفداء لسيدنا محمد ؑ هاجر النبي ؑ إلى المدينة وخططت قريش لقتل حضرة النبي ؑ «لما هاجر النبي ؑ من مكة إلى المدينة فداه علي بنفسه ونام على فراشه ليظن المحاصرون أن رسول الله ؑ لم يزل نائماً»^(٥٠)، فالإمام علي ؑ قد خطط لفداء حضرة النبي لينال رضا الله تعالى ورضا حبيبه المصطفى ؑ فما أحسن ما خطط له، يقول علي الصلابي في كتابه سيرة علي بن أبي طالب ؑ «في تلبية علي ؑ لأمر النبي مثلاً للجندي الصادق، المخلص لدعوة الإسلام، حيث فدى قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة الدعوة، وفي هلاكه خذلانها، ووهنها، فما فعله علي ؑ ليلة الهجرة من بيّاته على فراش الرسول يعتبر تضحية غالية، إذ كان من المحتمل أن تهوى سيوف فتيان قريش على رأس علي ؑ، ولكن علياً ؑ لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله نبي الأمة، وقائد الدعوة»^(٥١).

لما تولى الإمام علي ؑ الخلافة كانت تعصف بالمسلمين فتنة عظيمة هي مقتل سيدنا عثمان ؑ ولم تنتهي هذه الفتنة بل كان من نتائجها استشهاد سيدنا علي ؑ إلا أننا إذا بحثنا في هذه الفترة الزمنية لخلافة سيدنا علي ؑ نجدها فترة مشحونة بالخلافات متعبة لسيدنا علي ؑ إلا أنه خطط من بداية دخوله في هذا الأمر جمع الأمة الإسلامية وحقق دماء المسلمين والمحافظة على أموال الناس فلما وقعت معركة الجمل التي خطط سيدنا علي ؑ لدرء هذه المعركة لكن أمر الله كان مفعولاً نراه بعد أن انتصر لم يفرح بهذا النصر وأمر بإرجاع الأموال إلى أهلها إلا السلاح وصلى على القتلى من الجانبين جاء في إتمام الوفاء في إخبار الخلفاء «ظهرت آثار الكدر على أمير المؤمنين من هذا الحادث الجلل الذي لم يكن فيه مأرب... وصلى على القتلى من أهل البصرة والكوفة وبعث ما كان في العسكر من الأسلاب إلى مسجد البصرة وقال: من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً في الخزائن عليه سمة

السلطان» (٥٢).

وقد تحقق فيه أن الإنسان له أن يخطط ولكن ينفذ ما يسره الله له فكل مخلوق ميسر لما خلق له إذ كما أسلفنا أن الإمام علي عليه السلام قد خطط لدرء الفتن وعمل على الابتعاد قدر الإمكان عن محاربة المسلمين ولكن الله هو صاحب التقدير حتى قال الإمام علي عليه السلام لما أراد الدخول في معركة صفين بعد أن استنفذ كل السبل والوسائل لإصلاح المخالفين له ودعوته للدخول في جمع المسلمين إذ قام في مساء الثلاثاء الثامن من صفر خطيباً في أصحابه «فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقضه وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما أختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الأمة في شيء ولا جدد المفضول ذا الفضل فضله، وقد سافقتنا وهؤلاء القوم الأقدار، فنحن بمرأى من ربنا ومسمع، فلو شاء عجل الفتنة، وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم، ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال، والآخرة دار القرار ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى» (٥٣).

ولم يكن التخطيط في حياة الإمام علي عليه السلام أمراً عارضاً بل كان من صميم توجهه وعمله وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥٤) والعمل يحتاج إلى تخطيط وترتيب.

فحتى لما حان وقت انتقال الإمام علي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى وتجرا عوا الله ابن ملجم وضربه، وعلم أنه سينتقل إلى ربه أوصى أولاده ومن هو قريب منه وخطط لما سيكون بعده ليحفظ به دماء الناس، فأوصى عمومته بني عبد المطلب من أن يخوضوا بدماء الناس وأمر بأن لا يقتل إلا قاتله، وأمر ابنه سيدنا الحسن عليه السلام إن هو مات من هذه الضربة أن يقتص من القاتل بضربة واحدة، ولما سئل عن من يبايعون بعده وهل يبايعون الحسن عليه السلام قال لا أنهاكم ولا أمركم حتى لا يحملهم ما لا يطيقون إن هو أمرهم أو نهاهم فتحصل فتنة (٥٥).

المبحث الخامس التخطيط عند فقهاء المسلمين

أن الدارس للفقهاء الإسلامي بمذاهبه ومدارسه وتوجهاته ليجد فيه موضوع التخطيط قد تناوله الفقهاء بمسميات عديدة وأحكام مختلفة ووضعوا بعض الأحكام المختلفة التي تخص موضوع التخطيط متداخلة مع الأحكام الفقهية الأخرى وسنبداً مع بداية ظهور المدارس

الفقهية، فقد تكونت المدارس الفقهية في العالم الإسلامي على نمطين الأول عرفت بمدرسة أهل الرأي وتمثلت بمدرسة الإمام أبي حنيفة رحمته الله والثانية مدرسة أهل الحديث متمثلة بمدرسة الإمام مالك رحمته الله والإمام الشافعي رحمته الله ومدرسة الإمام أحمد رحمته الله وهذا الاختلاف ليس ناتجا عن اختلاف في مصادر الأحكام وإنما ناتج عن مدى استخدام المدرسة للعقل في الاستنباط سنتكلم عن كل مدرسة بما تميزت به:

مدرسة أهل الرأي.

نشأت هذه المدرسة الفقهية في العراق في أواخر العصر الأموي، متمثلة بمدرسة الإمام أبو حنيفة رحمته الله، وتميز عملها الفقهي بما يلي:

١. يذهب أهل الرأي إلى أن أحكام الشرع معقولة المعنى، تشتمل على مصالح ترجع إلى العباد، كما أنها بنيت على أصول محكمة وعلل ضابطة لذلك الحكم، فكانوا يبحثون عن تلك العلل والحكم، ثم يربطون الحكم بها وجوداً وعدماً.
٢. التشدد في قبول أخبار الآحاد، وذلك لأن الكوفة لم تكن موطن الحديث كما كانت المدينة، وفي الكوفة انتشرت كثير من البدع، ووضعت الأحاديث لتعزيدها.
٣. التوسع في استخدام القياس، وافتراض حوادث لم تقع، وإبداء الرأي فيها.
٤. وقد أفادت هذه المدرسة في مرونة الفقه الإسلامي، وتوسع نطاقه في الزمان والمكان، وانتقاله من المرحلة الواقعية إلى المرحلة النظرية، وذلك من خلال جهد فقهاءها الذهني الذي غطى أوجه الحياة كلها^(٥٦).

مدرسة أهل الحديث.

نشأت مدرسة الحديث الفقهية في الحجاز في أواخر العصر الأموي، وزعيمها الإمام مالك، ومن بعده الإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم، وتميز عمل هذه المدرسة الفقهي بما يلي:

١. الوقوف عند النصوص والآثار، والتمسك بظواهرها، دون بحث عن علة الحكم غالباً.
٢. لا يلجئون إلى الرأي إن كان هناك نص أو أثر، وإن رواه واحد فقط، ما دام هذا الراوي ثقة عدلاً.

٣. الاعتماد على الرأي في حالات الضرورة القصوى، والامتناع عن الفصل في المسائل التي لا حكم لها يعرفونه من الكتاب أو السنة، أو الإجماع.
٤. التوقف عن الخوض في المسائل التي لم تقع فعلاً^(٥٧).

والذي يهمننا من هذا الأمر ليس الخلاف بين المدارس وإنما تأسيس الفقه الإسلامي لمسائل افتراضية لم تقع وهو ما عليه مدرسة الإمام أبو حنيفة رحمه الله والذي أراه انه ليس قولاً بالرأي المجرد وإنما هو من باب التخطيط للحياة حتى يتهيأ الإنسان لقابل الزمان ويعد العدة له وهو ما بينته النصوص والمسائل المفترضة «لما نزل قتادة الكوفة، فقام إليه أبو حنيفة، فسأله: يا أبا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً، فظنت امرأته أن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول ما تقول في صداقها؟ وكان أبو حنيفة قد قال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدثت بحديث ليكذب، ولئن قال برأي نفسه ليخطئن، فقال قتادة: ويحك أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا، قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ قال أبو حنيفة رحمه الله إنا لنستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع، عرفنا الدخول فيه والخروج»^(٥٨).

فكان الإمام أبو حنيفة يتوسع في تفريع الفروع عن الأصول، وافترض الحوادث التي لم تقع، إذ كان يرى أن وظيفة المجتهد تمهيد الفقه للناس، والحوادث إن لم تكن واقعة زمن المجتهد، لكنها ستقع لاحقاً، وكان له جراءة على توليد المسائل وافترضها، وأغرق في تنزيل النوازل، ولم يتردد عن استعمال الرأي في الفروع قبل أن تنزل، وتأصيلها قبل أن تقع، والكلام فيها، والحكم عليها قبل أن تكون، فانتسج الفقه الافتراضي النظري حتى بلغ ذروته، وصار مستوعباً للحوادث المتجددة والمستبعدة^(٥٩)، جاء في الفكر السامي للحموي «إن الفقه في الزمن النبوي هو التصريح بحكم ما وقع بالفعل أما من بعده من الصحابة وكبار التابعين وصغارهم فكانوا يبينون حكم ما نزل بالفعل في زمنهم ويحفظون أحكام ما كان نزل في الزمن قبلهم فمما الفقه وزادت فروعه نوعاً أما أبو حنيفة فهو الذي تجرد لفرض المسائل وتقدير وقوعها وفرض أحكامها إما بالقياس على ما وقع وإما باندرجها في العموم مثلاً فزاد الفقه نمواً وعظمة وصار أعظم من ذي قبل بكثير قالوا انه وضع ستين ألف مسألة وقيل ثلاثمائة ألف مسألة وقد تابع أبا حنيفة جل الفقهاء بعده ففرضوا المسائل وقدرها وقعها ثم بينوا أحكامها»^(٦٠).

ولم يزل هذا النوع من الفقه محل اهتمام ونشاط الفقهاء في اغلب العصور التي تلت الإمام أبي حنيفة رحمته الله حتى عصرنا الحاضر نجد أن الفقهاء في هذا العصر اهتموا به اهتماماً بالغاً مع تغير اسم هذا النوع من الفقه إذ أطلق عليه في هذا العصر بفقه التوقع وقد عقدت في سلطنة عمان في عام ٢٠٠٩ ندوة فكرية بعنوان «فقه التوقع إبحار الفقهاء في المستقبل»^(٦١) تناولت هذه الندوة الفقه الإسلامي واستشراف المستقبل وأراء الفقهاء في ذلك مع بيان أهمية اهتمام الفقهاء ببعض الأمور المستقبلية.

وفقه التوقع مصطلح حديث يراد به أحد أمرين:

الأول: أمر واجب لا يستقيم الاجتهاد دونه وعلى الفقيه تقليب نظره في مآلات اجتهاده، وأبعاد الحكم الذي يخرج به في ضوء نظرية المصالح والمفاسد بضوابطها الشرعية، فلا بد أن يتوقع الفقيه أبعاد الحكم وجوانبه المختلفة وما يمكن أن يفضي إليه، وما سيؤول إليه الأمر في المستقبل، وينتج عن ذلك أن ما غلب على ظن الفقيه أنه سيؤدي مخالفة للأصول فلا بد أن يدفع باسم رعاية المصالح، وهو يستلزم في ذاته دفع المفاسد.

الثاني: وهو الفقه الافتراضي الذي يفترض النازلة قبل وقوعها ليلبسها لبوسها من الأحكام، ويبدل في سبيلها وسعه فتخف عليه وطأة الاجتهاد بعد نزولها، وقد اختلفت آراء المجتهدين في التعاطي مع هذا النوع من المسائل، غير أن المؤتمر أوصى أن الأخذ بالفقه الافتراضي بمعناه السابق يجب ألا يشغلنا التوقع فيه عن فقه التوقع، بل تجعل الأولوية للواقع ومع ذلك فلا مانع من توقع ما هو ممكن^(٦٢).

يرى الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: فقه التوقع قد يكون حديثاً في مصطلحه ولكنه قديم في معناه وقد استخدمه واضعو الفقه الإسلامي فتجاوز القياس لمراعاة العرف الخاص بالمجتمع وظهور ما سمي بـ(المسائل الفقهية) عند الأحناف هو نوع من أنواع فقه التوقع، والأمة اليوم في حاجة ماسة لإقرار هذا النوع من الفقه، خاصة أن استحضار الواقع واستشراف المستقبل في الفقه الإسلامي أمر ضروري، وليس مطلوباً من العلماء اليوم في ظل المستجدات العلمية المتلاحقة أن ينتظروا الأمر الجديد لكي يبنوا أحكامهم الفقهية عليه، بل المطلوب هو السعي لمعرفة هذه المستجدات والاستعداد لها بأحكام فقهية صالحة تخدم المجتمعات الإسلامية ولا تحرمها من المستجدات الحديثة^(٦٣).

وسواء سمي هذا الفقه بالفقه الافتراضي أو فقه التوقع فالنتيجة واحدة هو انه نوع من الفقه الفكري الذي يحتاج إلى نظر ودراسة فكرية لإصدار الأحكام، ومن أروع ما وصفت به هذه المدرسة من خلال وصف شيخها الإمام أبو حنيفة رحمه الله هو ما وصفه به الدكتور عبد الله مصطفى رحمه الله وطيب الله ذكره ورمسه وثره فقال عن الإمام «هذا التابعي المجتهد الجليل أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، شيخ مجتهد المدرسة الفكرية العراقية في قوانين الإسلام»^(٦٤)، فسامها بالمدرسة الفكرية، والفكر كما هو معلوم هو النظر في الشيء.

على أن تعلم أخي القارئ نحن لسنا في صدد الترجيح بين المدارس الفقهية في الإسلام إذ هذا ليس من ضمن منهج موضوعنا الذي نحن بصدده وإنما أردنا أن نبين أن هناك مدرسة فقهية كبيرة في الإسلام أخذت على عاتقها فتح مجال المستقبل أمام المسلم حتى يتسنى له العمل بتخطيط وصيانة مستقبله للحفاظ على الأمة الإسلامية. وسنتناول بعضاً من هذه المسائل المسماة بالمسائل الافتراضية:

١. إذا اقترض شخص مبلغاً من المال إلى أجل وعند حلول الأجل انخفضت القيمة الشرائية للعملة أو رخصت أو كسدت أو انقطعت من السوق فكيف يتم السداد؟ قال الإمام أبو يوسف رحمه الله تعالى: «إذا كسدت الفلوس أو انقطعت أو غلت أو رخصت فالواجب على من ترتبت عليه رد قيمتها لا مثلها»^(٦٥)، وذهب جمهور الفقهاء إلى أن العملة إذا غلت أو رخصت وجب رد المثل إلا إذا ألغيت العملة أو انعدمت بالكلية حينها وجب رد قيمتها لتعذر رد المثل^(٦٦).

وقد حدثت هذه الواقعة في العراق أثناء سنين الحصار الاقتصادي واستعان الناس بفتوى الإمام أبو يوسف لحل مشكلاتهم.

٢. جاء في السنة النبوية المطهرة أنها جوزت اشتراط الخيار للمشتري وهو ما يسميه الفقهاء بـ(خيار الشرط) خشية الغبن فقاس فقهاء الحنفية جواز الخيار المذكور للبائع أيضاً لأن حاجته إلى ذلك كحاجة المشتري وقاسوا أيضاً على أصل خيار الشرط في الجواز حالة أخرى سموها (خيار النقد) وهو أن يشترط البائع على المشتري المستعمل في دفع الثمن انه إن لم يحضر الثمن خلال مدة معينة فلا بيع بينهما وذلك من افتراض أن يغيب المشتري طويلاً ويتأخر وقد يصبح المبيع ملكاً له بالعقد ولا يستطيع

البائع التصرف فيه، فيتضرر ويبقى معلقا ولو مات المشتري المخير بخيار النقد في أثناء مدة الخيار بطل البيع.

وجه القياس: أن في كليهما شرطا يقتضي فسخ البيع بعد انعقاده دفعا لحاجة مشروعة^(٦٧).

٣. لو أراد المضطر إثارة غيره بالطعام لاستبقاء مهجته فهل يجوز ذلك؟

قال فقهاء الحنفية: «يجوز للمضطر أن يؤثر مضطرا آخر على نفسه وإن خاف فوات مهجته لأن كلا منهما نفس معصومة فنجاة أحدهما أيا كان أو كلاهما هي المصلحة ولا فرق بين معصوم ومعصوم»^(٦٨)، وهذه الفرضية تقودنا أيضا إلى جواز أن يتنازل الإنسان عن أي جزء من أجزاء جسده أو دمه لإنسان آخر ذي حياة شارف على الهلاك إذا قرر طبيبان عادلان أن زرع ذلك العضو أو الجزء من جسده ينقذه من الهلاك، وإن اقتطاعه من جسم الأول لا يسبب هلاكه بل يضل متمتعا بحياة مستقرة وهو ما يعرف في العصر الحاضر بعمليات زرع الأعضاء^(٦٩).

٤. لو قدم رجل الإحرام بالحج على أشهر الحج فهل يصح إحرامه؟

قال فقهاء الحنفية: صح إحرامه وانعقد حجا، خلافا لفقهاء الشافعية فإنه يعتبر عندهم محرما بالعمرة، لأن الإحرام عندهم ركن للحج لا يتقدم على وقت الفرضية. وللحنفية أنه شرط للحج فأشبهه الطهارة في جواز التقديم على الوقت ولأن الإحرام تحريم أشياء وإيجاب أشياء، وذلك يصح في كل زمان فصار كالتقديم على المكان^(٧٠). هذه بعض من المسائل الفقهية التي تعتبر افتراضيه إلا أن أغلبها قد وقع فعلا وإنما وضعها الفقهاء تخطيطا وتحسبا للمستقبل.

وننتقل الآن إلى القسم الآخر من المسائل التي تحت على التخطيط والتنظيم

وترك العبث.

١. أجازت الشريعة الغراء للمسافر الرخصة في جمع الصلاة وقصرها لحاجة المسافر إلى هذه الرخصة ولأن السفر مبناه على التعب والمشقة فرخص له ذلك إلا أن الإمام الشافعي رحمه الله وكثير من الفقهاء لم يجوزوا أخذ رخصة جمع وقصر الصلاة أو الفطر في رمضان للهائم على وجهه أو الذي يسافر بغير وجهة محددة، لأن السفر بغير قصد مضيق للوقت والمال وتعب بلا فائدة ولا يجيز الإسلام العبث في الحياة^(٧١).

٢. وضعت الشريعة الغراء أحكام عملية خاصة لمن لا يملك أهلية التصرف وهو الحجر أي يحجر على الشخص فلا يعد تصرفه مشروعاً، وقد أجاز الفقهاء فك الحجر عن الشخص والإذن له بالتصرف إذا قام مبرر لذلك كالقاصر إذا قارب البلوغ فإنه يؤذن له بالتصرف، والأصح عند الشافعية أنه لا يجوز له الإذن بالتجارة وإنما يتولى وليه العقد^(٧٢)، إلا أنه يجب أن تتوفر في المأذون إن كان صغيراً شروط إن توفرت إذن له في التجارة هي ١: التمييز، ٢: استئناس الخبرة في التجارة والتصرفات المالية.

أما ما يعرف بالسفيه^(٧٣) إن إذن له في التصرف اختلف في ذلك الفقهاء فذهب الحنفية والمالكية إلى أن السفيه المأذون له بالبيع والشراء ينفذ تصرفه هذا، فيما ذهب الشافعية في الأصح عندهم والحنابلة في أحد وجهين فقد ذهبوا إلى عدم صحة ذلك العقد^(٧٤)، ومدار هذه الأحكام الشرعية أن حضرة النبي ﷺ قال «إن الله تبارك وتعالى يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وإن تعتصموا بحبل الله جميعاً وإن تناصحو من ولاه الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال»^(٧٥) رواه الإمام مالك ﷺ في الموطأ.

فبين الحبيب المصطفى ﷺ أن إضاعة المال مما يسخطه الله تعالى فاجتهد علماء الأمة وفقهائها الإجماع في التخطيط للمسلمين كيف لهم أن يحافظوا على الأموال من خلال إصدار الأحكام الشرعية المختلفة والتي تناولنا بعضها منها.

نستخلص مما سبق أن التخطيط جزء مهم من حياة الإنسان ولا يجيز الإسلام العبث في الحياة وقد كثر في الفقه الإسلامي من الأحكام الشرعية التي تخطط للحياة وتنتهي عن العبث بل أن مدرسة فقهية كاملة توجهت مدرستها إلى الأحكام التي تخص المستقبل للتهيؤ والتحضير لقابل الزمان.

المبحث السادس الحاجة إلى التخطيط

يختلف الإنسان من حيث إمكاناته الفكرية والعقلية عن باقي المخلوقات التي تعيش ليومها ودون إمكانية التفكير بغدها، ولعل النظرة المستقبلية هي الصفة الرئيسية التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية التي تجاهد للحاضر أو للمستقبل القريب فقط.

فالذي يمارس التخطيط يثبت قابليته لحمل وامتلاك الصفات الإنسانية المتميزة، والذي يخطط للمستقبل يثبت أيضاً جدارته وصلاحيته لنيل وسام الأصلاح والأقدر على الاستمرار والبقاء، فالفرد الذي يقوم بعمليات وإجراءات منطقية لتحقيق أهداف مستقبلية أو مواجهة موضوع مستقبلي في أي مجال أو نطاق كان- الأسرة، المجتمع، الحركة، الدولة- يثبت بعمله هذا أولاً إنسانيته التي ميزته عن غيره، و ثانياً قدرته على التخطيط واختيار البدائل.

والتخطيط اليوم يعتبر سمة من سمات التقدم والاستمرار وأحد المراكز الأساسية لأي بناء حضاري، وبالتخطيط نستطيع أن نحكم مسبقاً على أي عمل بالنجاح أو الفشل، بالتأخر أو التقدم مع ملاحظة مدى التزام المخطط بالقواعد العلمية والفنون البشرية أو تركه لها.

إن الطموح في تحقيق الغايات ممكن إذا أتبعنا تسلسلاً منطقياً في الوصول إليها، والتزمنا القواعد العلمية والعقلية التي سار عليها الناجحون، والفنون والتجارب التي سلكها المتميزون، فعملية رسم سياسة معينة أو وضع برنامج محدد ليس بتلك السهولة حتى نصل إليها بطفرة واحدة تطوي مختلف المراحل، إنما نحتاج في انطلاقتنا دوماً إلى نظرة واقعية لظروف وإمكانات التنفيذ المتاحة، ومن ثم تكثيف هذه الإمكانيات لتحقيق الأهداف والمشاريع التي خططناها مسبقاً حسب أفضليتها بادئين بدقة ووضوح من الأهم فالمهم مع ترك احتياطي مناسب من الإمكانيات لمواجهة الطوارئ والحالات المفاجئة.

هناك حكمة شهيرة تقول: «إذا فشلت في التخطيط فقد خططت للفشل» ويذهب أحد حكماء الإدارة ستيفن إيه، برينان إلى أبعد من ذلك حيث يجعل التخطيط هو السبيل الأوحـد للنجاح فيقول «يمكننا الوصول إلى أهدافنا فقط من خلال خطة نعتقد بها بشدة ونعمل على تنفيذها بقوة ليس هناك طريق آخر إلى النجاح».

فالتخطيط يقسم حياتك إلى مراحل ومحطات تقف عند كل محطة منها لتراجع نفسك وتقيمها ويعينك على ترتيب الأولويات ويجعلك تقسم وقتك على وفق هذه الأولويات وبدون التخطيط تصبح الحياة «ضرباً من العيب وضياح الوقت سدى، إذ تعم الفوضى والارتجالية ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال» إذن للتخطيط فوائد جمّة لا غنى للإنسان عنها يمكن أن نبينها:

١. التخطيط يساعدك على تحديد الاتجاه، وذلك لأن التخطيط أصلاً مبني على أهداف سبق لك أن حددتها، فعند مباشرة وضع الهدف في خطة وبرنامج عملي وتواريخ لإنجازه أو إنجاز الخطوات التي تقود إليه يتم هذا التمرين الفكري الشائق في جو من تحديد الاتجاه، فليس من الممكن أن خوض العاقل في تحديد أهداف ويبحث عن خطوات لتنفيذها وتواريخ لإنجازها ما لم يكن الاتجاه الذي تقود إليه هذه الأهداف واضحاً في ذهنه. بل إن الاتجاه قد بدأ يتضح عند ممارسة تحديد الأهداف، فالأهداف الواضحة المتناغمة تقود إلى اتجاه، والاتجاه الواضح بالتأكيد يؤدي إلى ظهور أهداف محددة، والتخطيط يزيد الاتجاه وضوحاً ويجعلك أمام التحديات والوقت والجهد الذي لا بد من أخذه بعين الاعتبار عند العمل على تحقيق الهدف، أو من ثم أول سؤال سيتبادر إلى الذهن، هل الهدف يقود إلى الاتجاه الذي أريد ومنسجم معه، هل التضحيات والجهد والوقت التي ستبذل تستحق النتيجة التي سيتم الوصول إليها؟ هل الهدف أو الأهداف منسجمة مع الغايات الكبرى التي أعيش من أجلها؟

٢. التخطيط يساعدك على تنسيق جهودك وجعلها متناغمة مع بعضها البعض، فكثيراً ما نجد أنفسنا ننساق خلف أهداف غير منسجمة مع بعضها البعض، بل قد تكون متناقضة تماماً وتقود إلى اتجاهات متعكسة خذ على سبيل المثال الموظف الذي وضع لنفسه هدف الوصول إلى التميز في عمله، لكن حماسه قاده إلى المبالغة في ذلك فأصبح يعطي أوقاتاً طويلة جداً للعمل بحيث بدأ ذلك يؤثر على حياته الأسرية وعلى صحته، مثل هذا الموظف يساعده التخطيط على تحقيق التوازن بين جميع الأهداف المهمة بالنسبة له، فيعطي العمل حقه وما يحتاج إليه من وقت وجهد واهتمام، ويعطي أهدافه الآخر «رعاية أسرته وقضاء وقت كاف معها» و«المحافظة على صحته»، (ما تحتاج إليه من وقت وجهد واهتمام) إن تحقيق التوازن بين الأهداف قضية مهمة في حياة الإنسان، ويمكن أن يلعب التخطيط فيها دوراً حاسماً.

٣. وكذلك يساعد التخطيط في استغلال الفرص المتاحة لتحقيق الأهداف، وذلك لأن الفرص المتاحة لا يستفيد منها إلا من كان مهياً لهذه الفرص، أو من يبحث عنها، أما الذين لا يخططون فتأتيهم الفرص وليسوا بمهيئين لها، أو لا يبحثون عنها أو لا يستطيعون الاستفادة منها.

٤. التخطيط يقدم لك معايير واضحة ومقاييس محددة للتقدم لتحقيق أهدافك، ذلك أن الخطوات التي يتم تنفيذها والإجراءات التي يتم اتخاذها تعطيك فكرة عن مدى التقدم لتحقيق الهدف، وهذه الخطوات والإجراءات متتابعة وتتجزأ حسب الأولوية والأهمية، ومن ثم هي بالفعل معايير واضحة ومقاييس محددة للتقدم.

٥. التخطيط يجعلك مستعداً للخطوات القادمة، فالخطوات والإجراءات المنفذة هي جزء من منظومة المراد بها تحقيق الهدف، ولذلك عندما تقوم بخطوة فإن هذه الخطوة تقود طبيعياً إلى خطوة أخرى تكون هذه الخطوات محسوبة أصلاً، وهي أمور سبق لك التفكير فيها، وتأملت نتائجها وبطبيعة الحال مستعد لعمل الخطوة ومستعد كذلك لتحمل نتائجها، دون التخطيط كيف نتصور وجود خطوات، وإذا وجدت فلا شك أنها ستكون عشوائية وغير مدروسة.

التخطيط يكشف لك الحقائق ويوضح لك الأمور، فوجود برنامج زمني وأولويات مرتبة وخطوات محددة بتواريخ معينة يكشف لك كامل الحقائق عن أهدافك والخطوات التي حددت للوصول إليها، هل الأهداف ملائمة؟ هل الخطوات تقود إلى الأهداف؟ هل هناك صعوبة في بعض الخطوات ويمكن استبدالها بخطوات أخرى؟ هل يعني ذلك تعديلاً في الأهداف؟ أم في الخطوات والإجراءات؟ هل تحتاج إلى وقت أطول لبعض الأهداف؟ كما ذكرنا من قبل فإن عملية التخطيط يجب أن تتسم بالمرونة حتى لو أدى ذلك إلى تعديل في الأهداف أو جزء منها، تذكر أن الأهداف قضية شخصية وأنت تضع الأهداف وما يقود إليها من خطوات لتحقيق غايات معينة، وإذا وجدت أن بإمكانك الوصول إلى غاياتك بدون بعض الأهداف التي حددتها مسبقاً فلا بأس بذلك، إذا كان من أهدافك مثلاً (بناء سكن خاص) ثم وضعت هذا الهدف في برنامج زمني (توفير السيولة الكافية)، (البحث عن أرض ملائمة)، (عمل المخطط المناسب)، (الاتفاق مع قاول)... إلخ من الخطوات التي تحقق لك الهدف ولكنك بعد فترة من الزمن شعرت أن هذه الطريقة ستأخذ منك وقتاً طويلاً ولست مستعداً للانتظار، فقد تجد في البحث عن سكن مناسب وشرائها تحقيقاً لهدفك (توفير سكن خاص).

المبحث السابع

كيفية التخطيط للحياة

نحاول في هذا المبحث أن نضع بين يدي القارئ برنامج عمل لكيفية التخطيط للمستقبل لكافة جوانب الحياة، حياة الإنسان مع ربه وحياة الإنسان مع بقية خلق الله تعالى. اهتم علماء المسلمين ومن قبلهم نبينا عليه أفضل ﷺ بعلاقة الإنسان بربه فنرى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة تحت المسلم أن يكون يومه عامراً بذكر الله تعالى، فخطت ليوم المسلم كيف يقضيه بذكر ربه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أول النهار لم يقربه شيطان حتى يمسي، وأن قرأها حين يمسي لم يقربه حتى يصبح ولا يرى شيئاً يكرهه في أهله وماله، وإن قرأها على مجنون أفاق: أربع آيات من أولها وأية الكرسي، وأيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها»^(٧٦)، وعن النبي ﷺ: «ما من رجل يدعو بهذا الدعاء- بسم الله ذي الشأن عظيم البرهان شديد السلطان ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان- في أول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده»^(٧٧)، وكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين بعض الأذكار المعينة وأوقات ذكرها واجتهد العلماء فجمعوا الأذكار المعينة وجعلوا لها برنامج مخطط للمسلم يقضي فيه يومه وهو أقل وقت للتخطيط ومن هذه الكتب كتاب- عمل اليوم والليلة- لابن السني، وهو كتاب يتناول الأذكار التي يحتاجها المسلم بيومه وليلته، ومنها كذلك كتاب- المنتقى من عمل اليوم والليلة- للإمام النسائي الذي جمع فيه الأحاديث الواردة بالأذكار والأعمال التي يجب على المؤمن العمل بها في اليوم والليلة، ولا يخلو كتاب من كتب الحديث النبوي الشريف عن إعطاء باب معين في الأذكار الخاصة لكل وقت معين.

فعلى المسلم أن يخطط في قضاء وقته اليومي والأسبوعي والشهري بذكر الله عز وجل والحضور القلبي في كل وقت إن استطاع وإن يعمل على تحقيق ذلك. أما في أبواب الحياة الأخرى فيمكن وضع الإنسان الخطط لحياته من خلال وضع الأهداف والعمل على تحقيق هذه الأهداف، فيبدأ بوضع الرسالة أو الهدف ومن ثم يضع رؤية واضحة لتحقيق هذه الرسالة أو الهدف، فالرسالة نعني بها ما تود أن تسير عليه في الحياة بشكل عام، فتقول لشخص- ما رسالتك في الحياة- أي ما دورك في هذه الحياة.

أما الرؤية فهي النتيجة المحددة التي تريد الوصول إليها، أو هي الخطة القريبة أو المتوسطة أو البعيدة لتحقيق الأهداف^(٧٨).

إن كل إنسان يحمل في فكره رسالة واضحة فهو إنسان طموح، وكل إنسان لا رسالة له فهو إنسان مخذول، وما ينطبق على الفرد ينطبق على الجماعة وعلى الدولة وعلى الأمة، ويمكن تقسيم الناس بناء على مبدأ الرسالة والرؤية إلى أربعة أنواع^(٧٩):

١. لديهم رسالة ورؤية، فهؤلاء يعرفون مسارهم وتخصصهم فيه، ولديهم أهداف واضحة فهؤلاء هم السعداء، المؤثرون، المنتجون.

٢. لديهم رسالة دون رؤية، فهؤلاء يعرفون مسارهم لكن ليس لديهم خطة مكتوبة فهم غير واضحين في تحقيق الرسالة.

٣. لديهم رؤية دون رسالة، فهؤلاء يعرفون ما يريدون دون أن يحددوا مسار حياتهم.

٤. ليس لديهم رسالة ولا رؤية، فهؤلاء لا يعرفون مسارهم في الحياة ولا يعرفون ما يريدون.

فهنا أن الرسالة ووضع الأهداف في الحياة شيء مهم ولكن كيف لنا أن نرتب هذه الأهداف بناء على الأهمية والأولوية.

إن التركيز سر من أسرار الانجاز والنجاح والسعادة، وإن الإنسان الذي يريد أن يحقق كل شيء لا يحقق شيئا، بينما الإنسان الذي يركز لتحقيق الهدف المهم تتحاز له الحياة فهي تحب الشخص الذي يركز، أما المشتت فالحياة لا تلقي له بالا.

ركز على الأهداف ذات الأولوية القصوى والتي يمكن إعطائها رقم ١ ولا تبالي بغيرها من الأهداف التي يمكن إعطائها رقم ٢ و ٣.

إذا كان الهدف كبيرا فقد يكون هدفا خياليا أو مستحيلا أو صعبا جدا أي انه غير واقعي، وعدم الوصول إليه قد يسبب الإحباط وخيبة الأمل أما إذا كان الهدف سهلا وبسيطا فإن انجازه يكون سهلا، بمعنى انه يحتاج إلى جهد صغير واستغلال بسيط لطاقتنا البشرية والمادية وبالتالي فإنه يعتبر انجازا ليس لنا فخر بتحقيقه، لذا يجب أن تكون الأهداف معتدلة ومعقولة ومناسبة حتى يمكن تحقيقها مع التوقع بحصول بعض العوائق التي تمنع تحقيق بعض منها، ولكن إذا كانت الأهداف قد تمت بعد توافر الدراسات

والمعرفة بالواقع والإمكانات والبيئة الداخلية والخارجية فإن هذا يجعلنا قادرين على وضع أهداف مناسبة يمكن التوقع بتحقيقها بنسبة كبيرة^(٨٠).

اكتب أهدافك الإستراتيجية في ورقة واجعل هذه الأهداف هي مناط تحقيقها للسنوات الخمس القادمة مثلاً.

ثم ضع خطة سنوية لأهدافك واعمل على تحقيقها وبالتالي سوف تصل إلى النتائج المرجوة من حياتك.

يمكنك وضع خطة معينة لهدف هو حفظ القرآن الكريم حيث يمكنك أن ترى قابليتك على الحفظ فإن كانت قابلية حفظك ثلاث أجزاء في السنة فأنت في عشر سنين إذا وفقك الله تعالى فستكون قد حفظت القرآن الكريم^(٨١).

إن الدول التي تضع خطة خمسية فحسب دول قليل فيها معنى الفشل، إذ أن أقل خطة إستراتيجية على مستوى الدولة يجب أن تكون مئوية أي (١٠٠ سنة) ثم تفصل الخطط الأصغر وفق الظروف وهذا شأن الدول العظمى في العصر الحاضر وهي ليست من إبداعات هذه الدول بل اقتبست من إبداع دولة الإسلام فكما ذكرنا سابقاً إن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد منع توزيع بعض الغنائم وجعلها ذخراً للمسلمين جميعاً إلى يوم الدين ومنها أرض العراق.

ويمكن أن نلخص ما سبق في أن التخطيط يحتاج من الإنسان أن يضع رسالة لحياته وأهداف معينة يحاول أن يحققها ويضع خطة يومية وسنوية وخمسية لحياته ويحاول أن يحقق من أهدافه الأولى ثم الأولى من هذه الأهداف فإذا بدأ الإنسان بنفسه وحدد أهدافه كان ذلك منعكساً على مجتمعه والدولة التي يعيش في كنفها.

الخاتمة وأهم النتائج

١. تبين لي بعد دراسة تعريف التخطيط بأنه مجموعة من الخطوات والاجراءات التي تضمن للإنسان مستقبل زاهر من خلال الترتيب والتهيؤ للمستقبل.
٢. وظهر لي بعد التأمل في معنى التقدير ان لا تعارض بين التخطيط والتقدير فالإنسان يخطط وينفذ ما وفقه الله تعالى له مما قدره.

٣. وتوصلت إلى أن التخطيط سنة إلهية وضعها الله سبحانه وتعالى في كونه وللإنسان الاقتداء بها.
٤. واتضح ليأن السنة النبوية الشريفة وسيرة الصحابة الكرام زاخرة بالحث على التخطيط وعدم العبث في هذه الحياة.
٥. وتبين أن الفقه الإسلامي أسس لمسائل فقهية تعنى بالمستقبل وتتهياً لما لم يحدث من وقائع تحضرا لما هو آت.
٦. ولاح لي أن التخطيط له أهمية كبيرة في حياة الإنسان الواعي لا غنى له عن التخطيط تهيئاً للمستقبل.
٧. كما تبين لي أن علماء المسلمين قد اعتنوا بباب الأذكار وجعلوا للمسلمين برنامج يومي وأسبوعي للأذكار بناء على ما أثر عن حضرة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام والعلماء الأفاضل.
٨. وظهر لي أن التخطيط يعني بالأساس وضع الأهداف للحياة والعمل على تحقيق الأولى من هذه الأهداف.

هوامش البحث

- (١) السيد محمد بن احمد الاهدل، الخصائص النبوية المسماة فتح الكريم القريب شرح أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، مكتبة جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، ص ١٥.
- (٢) ابن منظور، لسان العرب: ٢٨٧/٧.
- (٣) إبراهيم أنيس ومجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، دار الأمواج، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م: ٢٤٤/١.
- (٤) احمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م، المجلد الثاني: ص ٢٩٩.
- (٥) معهد الكويت للأبحاث العلمية، تعلم التخطيط في ساعات، منشورات معهد الكويت للأبحاث العلمية، ٢٠٠٧م: ص ١٠.
- (٦) ينظر: المصدر السابق: ص ١٠.

(٧) د. فرناس عبد الباسط ألبنا، التخطيط - دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ: ص ٩٥.

(٨) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٣٧٣/١.

(٩) ابن منظور، لسان العرب: ٧٤/٥.

(١٠) الدكتور عبد الله مصطفى: هو العلامة الدكتور عبد الله بن مصطفى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الهرشمي، من أسرة علمية عريقة في العراق ولد في مدينة اربيل ترعرع ونشأ في ظل والده العلامة الشيخ مصطفى بن أبي بكر الملقب بكمال الدين، حاز مرتبة الدكتوراه في القانون المدني من كلية الحقوق بجامعة لندن تولى تدريس القانون أستاذًا على الملاك الدائم في الجامعة المستنصرية ومحاضرًا في جامعة بغداد، مجاز ومجيز في علوم الكتاب والسنة، انتقل إلى جوار ربه تبارك وتعالى سنة ٢٠٠٠م رحمه الله تعالى. ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي.

(١١) الدكتور عبد الله مصطفى، مجمع الأشتات، مطبعة التعليم العالي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م: ص ١٤٠.

(١٢) ابن منظور، لسان العرب: ٥٣٤/١١.

(١٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ١٢٠/١.

(١٤) الدكتور عبد الله مصطفى، مجمع الأشتات: ص ١٣٩.

(١٥) محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تفسير القرطبي، دار الشعب، ١٣٧٢هـ، الطبعة الثانية: ٤٣/١٨.

(١٦) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ: ٣٤٢/٤.

(١٧) أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر النيمي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٨٠/٦.

(١٨) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تفسير النكت والعيون: ٢٥٧/٤.

- (١٩) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ: ٢٩/١٠.
- (٢٠) تفسير القرطبي: ٣٥/٨.
- (٢١) احمد بن محمد بن المهدي الحسني الانجري ابن عجيبة، تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٢٩٤/٦.
- (٢٢) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، تفسير روح المعاني: ٤٣٩/٢٠.
- (٢٣) المصدر نفسه: ٤٤٠/٢٠.
- (٢٤) الزمخشري، تفسير الكشاف: ٣٦١/٦.
- (٢٥) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٧٨/٩.
- (٢٦) تفسير الطبري: ٤٦٢/١٤.
- (٢٧) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٣٣٩/٣.
- (٢٨) تفسير روح البيان، اسماعيل حقي: ٧٣/٩.
- (٢٩) لباب التأويل في اسباب التنزيل، الخازن: ٤٧٧/٤.
- (٣٠) معالم التنزيل، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي: ٤٣٢/٥.
- (٣١) الجامع لاحكام القرآن، القرطبي: ١٦٠/١٨.
- (٣٢) الواقدي، الغزوات: ص ١٢٥.
- (٣٣) أبي بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمد عايتها المحب، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م: ص ١١٨.
- (٣٤) المصدر نفسه: ص ١١٨.
- (٣٥) محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مسند الشهاب، القضاءي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- (٣٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، رقم الحديث ٥٠٠٣.
- (٣٧) صحيح الإمام البخاري، كتاب النكاح: ١٩٥٠/٥.
- (٣٨) إحياء علوم الدين: ٣٠/٢.

(٣٩) أبو القاسم علي بن بلبان المقدسي، تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق: ص ٥٥.

(٤٠) صحيح البخاري: ٥٠٧/٢، وصحيح مسلم: ٥١/١.

(٤١) أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٢٢٤/٣، والطبري في التاريخ: ٢٠٩/٤.

(٤٢) ينظر: مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة: ص ٢٠٠.

(٤٣) أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، مطبعة دار ابن خلدون: ص ٩١.

(٤٤) أخرجه ابن سعد: ٢١٣/٣.

(٤٥) احمد بن حنبل، فضائل عثمان بن عفان ؓ، تحقيق: طلعت فؤاد الحلواني، صبع دار ماجد العيسيري، ٢٠٠٠م، رقم الحديث ١٤.

(٤٦) تاريخ الطبري: ٤٠٠/٤.

(٤٧) قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعثمان بن عفان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م: ص ٢٢.

(٤٨) عباس محمود العقاد، ينظر: ذو النورين عثمان، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة: ص ١١٨.

(٤٩) الإمام احمد، فضائل عثمان بن عفان، رقم الحديث ٤٢.

(٥٠) الشيخ محمد الخضري بك، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م: ص ١٦٢.

(٥١) علي الصلابي، سيرة علي بن أبي طالب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م: ص ٣١، والسيرة النبوية للسباعي: ص ٣٤٥.

(٥٢) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: ص ١٧٤.

(٥٣) المصدر نفسه: ص ١٧٨.

(٥٤) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٥٥) ينظر: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: ص ١٩٠.

- (٥٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٤٨/١٣، وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: ١٤٣-١٤٢/٢.
- (٥٧) تاريخ التشريع الإسلامي: ص ٢٩٣.
- (٥٨) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: ٣٤٨/١٣-٢، ٣، ٤، ٧، جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر: ص ١٤٢/٢-١٤٣.
- (٥٩) ينظر: جامع بيان العلم وفضله: ١٤٥/٢.
- (٦٠) محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ١٢٧/٢.
- (٦١) موقع مدارك إسلام أون لاين، <http://mdarik.islamonline.net>.
- (٦٢) المصدر السابق.
- (٦٣) المصدر نفسه.
- (٦٤) الدكتور عبد الله مصطفى، معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ص ١١٢.
- (٦٥) الإمام ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار المعروف (بحاشية ابن عابدين)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦: ٥٣٤/٤.
- (٦٦) محمد بن عبد الرحمن المغربي، ينظر: مواهب الجليل، دار الفكر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ: ٣٤٠/٤، والشرح الكبير، لأبي البركات احمد الدردير بهامش حاشية الدسوقي: ٤٥/٣، وحاشية ابن عابدين: ٥٦٨/٥.
- (٦٧) ينظر: القاضي الشهيد منلا خسروا، درر الحكام شرح غرر الأحكام، طبع احمد كامل، اسطنبول، ١٤٢٠هـ: ١٥٢/٢، ومصطفى الزرقاء، المدخل الفقهي العام، دار الحكمة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، مجلة الأحكام العدلية: ٦٣/١.
- (٦٨) ينظر: ابن نجيم، الأشباه والنظائر: ص ١٨٢.
- (٦٩) ينظر: د.محمد السقا، قضايا فقهية معاصرة، بحث منشور على شبكة الانترنت.
- (٧٠) ينظر: شيخ الإسلام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدئ، مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأخيرة: ١٥٨/٢، وينظر:

- الفقه الافتراضي في مدرسة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالب عمر نهاد محمود إلى كلية الإمام الأعظم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ص ١٧٣.
- (٧١) حاشية ابن عابدين: ٥٢٦/١، حاشية الدسوقي: ٣٦٢/١، القليوبي وعميرة: ٢٦٠/١، كشف القناع: ٥٠٦/١.
- (٧٢) تبين الحقائق: ٢٣٠/٥ وما بعدها، وابن عابدين: ١٠٨/٥-١١١، والشرح الكبير: ٢٩٤/٣، ٣٣٠، ومغني المحتاج: ١٧٠/٢، والمغني: ٤٦٨/٤.
- (٧٣) السَّقَّةُ: وهو نقص في العقل أصله الخفة والحركة، أما في الاصطلاح الفقهي فهو التَّبْذِيرُ في المال والإسراف فيه.
- (٧٤) ينظر: مغني المحتاج: ١٧١/٢، ١٧٢، والمغني: ٥٢٥/٤، والمبدع: ٣٣٠/٤، والشرح الصغير: ٣٨٤/٣، وبدائع الصنائع: ١٧١/٧.
- (٧٥) الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: ١٥٣/٣.
- (٧٦) البيهقي، شعب الإيمان: ٤١٧/٢، وسنن الدارمي: ٥٤١/٢، رقم ٣٣٨٢.
- (٧٧) رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ: ٥٤/٤، رقم ٦١٧٧.
- (٧٨) ينظر: صلاح الراشد، كيف تخطط لحياتك: ص ١٣.
- (٧٩) المصدر نفسه: ص ١٦.
- (٨٠) ينظر: تعلم التخطيط في ساعات، معهد الكويت للأبحاث العلمية، ٢٠٠٧: ص ٢٦.
- (٨١) ينظر: كيف تخطط لحياتك: ص ١٣٣.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١. إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، الشيخ محمد الخضري بيك، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
٣. الأشباه والنظائر، ابن نجيم.

٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي.
٦. تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة.
٧. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: مصطفى السيد، وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، مصر.
٨. تاريخ بغداد، احمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق، أبو القاسم علي بن بلبان المقدسي.
١٠. التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، د.فرناس عبد الباسط البناء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ جري.
١١. تعلم التخطيط في ساعات، معهد الكويت للأبحاث العلمية، منشورات معهد الكويت للأبحاث العلمية، ٢٠٠٧م.
١٢. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ جري.
١٣. تفسير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ جري.
١٤. تفسير القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، دار الشعب للنشر، ١٣٧٢هـ جري.
١٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ جري.
١٦. تفسير النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي.
١٧. جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي.
١٨. الجامع لإحكام القرآن، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة، بيروت.

١٩. الخصائص النبوية المسماة فتح الكريم القريب شرح أنموذج اللبيب، السيد محمد بن احمد الاهدل، مكتبة جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هجري.
٢٠. درر الحكام شرح غرر الأحكام، القاضي منلا خسروا، طبع احمد كامل، اسطنبول ١٤٢٠ هجري.
٢١. ذو النورين عثمان، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
٢٢. رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، الإمام ابن عابدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.
٢٣. روح المعاني، الالوسي.
٢٤. السنن، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز احمد وخالد السبع، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هجري.
٢٥. السياسة المالية لعثمان بن عفان، قطب إبراهيم محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.
٢٦. السيرة النبوية، السباعي.
٢٧. المغازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي.
٢٨. سيرة علي بن أبي طالب، علي الصلابي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
٢٩. شرح الكبير، أبي البركات احمد الدر دير بهامش حاشية الدسوقي.
٣٠. شعب الإيمان، احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣١. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧ هجري/ ١٩٨٧ م.
٣٢. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٣. طبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هجري/ ١٩٩٧ م.

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ هجري.
٣٥. فضائل عثمان بن عفان ؓ، احمد بن حنبل، تحقيق: طلعت فؤاد الحلواني، طبع دار ماجد العيسيري، ٢٠٠٠م.
٣٦. الفقه الافتراضي في مدرسة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالب عمر نهاد محمود، إلى كلية الإمام الأعظم، ١٤٢٨ هجري / ٢٠٠٧م.
٣٧. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي.
٣٨. قضايا فقهية معاصرة، د. محمد السقا.
٣٩. كيف تخطط لحياتك، صلاح الراشد، مركز الراشد.
٤٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، ابو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر التيمي الخازن.
٤١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت.
٤٢. مجمع الأشتات، الدكتور عبد الله مصطفى، مطبعة التعليم العالي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هجري / ١٩٨٩م.
٤٣. المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا، دار الحكمة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
٤٤. مسند القضاء، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القاضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هجري / ١٩٨٦م.
٤٥. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
٤٦. معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبد الله مصطفى، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هجري / ١٩٩٣م.
٤٧. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الأمواج، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
٤٨. معجم متن اللغة، احمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م.

٤٩. مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، مطبعة دار ابن خلدون.
٥٠. مواهب الجليل، محمد بن عبد الرحمن المغربي، دار الفكر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـجري.
٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي.
٥٢. الهداية شرح بداية المبتدى، برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، مطبعة ألبابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة.
٥٣. هذا الحبيب محمد ﷺ أيها المحب، أبي بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.